مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٧، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢١

College of Basic Education Researchers Journal
ISSN: 7452-1992 *Vol. (17), No.(2), (2021)*

"الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في روائعه القيادية من خلال مسيرته الدعوية"

د. مها صالح مطر

جامعة الموصل كلية العلوم الاسلامية قسم العقيدة

قدم للنشر في ٢٧/ ٢/٢٠٢١ قبل للنشر في ١٧\٤\٢٠٢١

ملخص البحث

يظهر لنا هذا البحث أهمية القيادة النبوية في صناعة الحضارات من خلال محاور مسار الدعوة الإسلامية التي سارت بالناس سيراً دقيقاً، أي انها قد بدأت متدرجة وفق ترتيب زمني مدروس.

لذلك احببت ان أبين واوضح الطريقة التي التزمها قائد الدعوة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في دعوته للناس من خلال مواقفه الصحيحة التي كان يتخذها في وجه العقبات والموانع والحواجز والصعوبات حتى تستقر في مستقرها الذي ارداه الله سبحانه وتعالى.

Abstract

From this research, it is manifested to us the importance of the prophet's leadership in the construction of civilizations through the Islamic call track which led the peoples in an accurate way within a very elaborate temporal sequence .

In this respect, the researcher attempted to clarify the method used by prophet Mohammed peace be upon him in terms of his call to people to be Muslim. All this was done through his sound attitudes and reaction against the challenges, obstacles and troubles he faces until all were settled by Almighty Allah.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد البشير الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأخيار الميامين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

اما بعد: حاولت أن أبين أهمية اختياري لهذا البحث عندما اردت الوقوف على عظمة القائد، الذي حافظ على كيان دولته وشعلة الإيمان فيها، على مدى ثلاث وعشرين سنة في مكة والمدينة ، ليرسم خطى يسير على أثرها كل من وصلت له دعوة الإسلام، كي نستشعر بالجهد العظيم الذي بذله (صلى الله عليه وسلم) من خلال مسيرته الدعوية التي كانت ثورة على واقع العبودية والظلم، فأظهرت رسالته قيم الحرية والعدل التي أصبحت دستوراً نتمسك به، ونسير عليه في كل نواحي الحياة ، لذلك جعل الله سبحانه وتعالى سيرته قدوة للبشرية جمعاء، لم يكن مجرد عبقري سمت عبقريته بين قومه، ولكنه قبل ذلك رسول ايده الله بوحي من عنده وتوفيق من لدنه .

فكان بحثي بعنوان (الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في روائعه القيادية من خلال مسيرته الدعوية)، وقد اعتمدت على العديد من المصادر الأولية للسيرة النبوية، ومراجعها الحديثة والمعاصرة، في اعداد هذا البحث الذي قسمته الى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: فقد خصصته عن حركة الدعوة في مكة، مشتملاً على أربعة مطالب: الأول تناول ماهية الدعوة، والمطلب الثاني: سرية الدعوة، والمطلب الثالث: علنية الدعوة، والمطلب الرابع ولأخير: الهجرة إلى الحبشة.

والمبحث الثاني: فقد تناول حركة الدعوة في المدينة، واشتمل على مطلبين: تناول المطلب الأول: الهجرة الى المدينة، والمطلب الثاني تناول: بدء مشروعية القتال، التي توزعت هذه المشروعية، الى تسعة محاور رئيسية، كل محور تناول غزوة من الغزوات النبوية.

واخيراً نرجو إن يكون هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، فان جاء وافياً فبتوفيق من الله سبحانه وتعالى وان جاء على غير ذلك، فقد اجتهدنا وبذلنا ما في وسعنا والحمد لله اولاً وآخراً.

المبحث الأول
حركة الدعوة في مكة

المطلب الأول: ماهية الدعوة

إن الدعوة الإسلامية هي آيات بينات في منطق الحق، وفي منطق العقول المستنيرة وهي نهج من الاستدلال على صدق الرسول (ﷺ)، وإن الذي كان يدعو إليه لو لم يكن ديناً ومعتقداً لكان من الأخلاق الحسنة [١].

ولقد كلف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد (ﷺ) بقيادة هذه الدعوة، وأمره بالقيام بها وبالإنذار، فماذا يفعل الآن؟ هل سيبدأ بالجهاد والحرب والمعاناة؟ وهل يهيئ نفسه لتلقي الأذى والجراح والطرد والتشريد والسب والشتم؟ أو ماذا يفعل؟ وهو مأمور بالدعوة [٢].

فهذه دعوته (ﷺ) التي كلف بها، والتي سيوجهها للقريب، وللبعيد، بل للعالم أجمع، ثم سوف تأتيه الجراحات من كل جهة، وتتوالى عليه المعاناة في جسده، وسمعته، وأهله وقومه فيتشرد من وطنه، ويعذب أصحابه، وينال المشركون منه بالسب والاستهزاء والطعن.. ولكنه يصبر ويصبر ثم يصبر [٣].

لقد تبين لنا هنا أن نبينا محمد (ﷺ) هو قائد البشرية جمعاء، ومنقذ العالمين، وإمام الصابرين، وأسوة الأبطال الشجعان، وأستاذ المضحين، وأول البواسل، وأنه أيضاً فهو أحسن الناس خَلقاً وخُلُقاً.. طبعاً وسجية.. وكرماً وشهامة وهمة، فسبحان من اختاره واصطفاه لهذه الدعوة المباركة وهي الدعوة الإسلامية [٤].

وعندما بدأ القيادي الفذ عليه الصلاة والسلام بالدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، كان قد بدأها مع أقوام جفاة لا دين لهم إلا السجود لأصنام من حجر وما شابه؛ لا تنفع ولا تضر.. ولا حجة لهم إلا اتباع ما كان يعبد آباؤهم، وليس عندهم من مكارم الأخلاق إلا اليسير مما كان بالعزة والأنفة وهو الذي كثيراً ما كان سبباً في الغارات والحروب [٥].

المطلب الثاني: سرية الدعوة

على أثر ذلك سلك قائد الدعوة (ﷺ) طريق التدرج في نشر الدعوة الإسلامية بين الناس، وأحاط نشاطه في هذا المجال بنوع من السرية التي تضمن له تبليغ الدعوة إلى الأشخاص الذين يتوسم فيهم الخير والاستعداد للتجارب مع المبادئ والمثل التي جاء بها الوحي [٦]، فالقائد الدعوي يحسب لكل خطوة حسابها، لذلك قرر عليه الصلاة والسلام أن يجد لهذه الجماعة المؤمنة المنظمة مقراً تجتمع فيه سراً [٧] لأن سرية الدعوة في هذا الوقت، ثم إن تواصي المسلمين بالحذر والحيطة وتلافي الاصطدام المباشر مع المشركين، لا يعني أن المجابهة العقدية بين الدين الجديد والشرك كانت صامتة، بل نجدها على أعنف ما تكون في القرآن الكريم نفسه وفي آياته الأولى، ونتيجة لهذا أمر قائد الدعوة (ﷺ) المسلمين بالتزام الحيطة والحذر والتخفي وعدم الإعلان عن الدعوة [٨]، حينما جعل (ﷺ) دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي مركزاً لدعوته، والتي شهدت هذه الدار اسلام ما يقارب من أربعين صحابياً [٩]، لأن الأمر يحتاج إلى قيادة متناهية في السرية والتنظيم ووجوب اجتماع القائد بالمؤمنين بهذه الدعوة في مكان آمن وبعيد عن الأنظار من أجل استمرار اللقاءات الدورية المنظمة بينهم [١٠]، ليزيدهم إيماناً بدعوتهم ليعلمهم طرقها وأساليبها وآدابها [١١].

ثم واصلت الدعوة الإسلامية انتشارها بهدوء على مدى ثلاث سنوات من تأريخ نزول الوحي على رسول الله (ﷺ)، حتى لم تبق عشيرة من العشائر المكية إلا وكان بين بعض أفرادها من يؤمن ويناصر قائد الدعوة (ﷺ) الذي بدأ بالاعتماد على أسلوب الاتصالات الفردية في الإقناع إلى مرحلة علنية الدعوة بوصفها امراً ضرورياً [١٢]، من اجل انجاح خطته ليستأنف حركته ولتصير أشد قوة وأكثر سرعة [١٣].

المطلب الثالث: علنية الدعوة

لذلك سعى قائد الدعوة عليه الصلاة والسلام بعد اعلان دعوته إلى هداية أهل بيته والمقربين منه [١٤]، وخاصة بعد نزول الآية الكريمة [١٥] ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[١٦]. إذ صعد الصفا، وجعل ينادي: « يا معشر قريش، أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعاً، يا معشر بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعاً، يا معشر بني قصي، أنقذوا أنفسكم من النار،

فإني لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعاً، يا معشر بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضراً ولا نفعاً، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فاني لا املك لك ضراً ولا نفعاً، إن لك رحماً وسأبلها ببلالها» [١٧]. كي يدعوهم الى التوحيد والايمان برسالته وباليوم الآخر فكانت هذه النصيحة العالية التي أوضحها لأقرب الناس إليه هي غاية البلاغ لأن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلات بينه وبينهم وأن عصبية القرابة التي يقوم عليها العرب ذابت في حرارة هذا الأنذار الآتي من الله سبحانه وتعالى [١٨]. وهذا ان دل فانه يدل على اهتمام الداعية بأقربائه أولاً لكي يبلغهم دعوة الإصلاح، فاذا أعرضوا كان له عذره أمام الله سبحانه وتعالى، والناس عما هم عليه من فساد وضلال [١٩]. وهنا تظهر الشخصية الدعوية للرسول عليه الصلاة والسلام عند دعوته لأهل بيته وأقربائه وعشيرته وخاصة الذين يتمكن من ضمهم في سرية تامة، بعد إقناعهم بالإسلام، وهؤلاء سيكونون له نعم العون والسند في توسيع دائرة الدعوة الإسلامية.

ولم يزل هذا الصوت يرتج دويه في ارجاء مكة حتى نزل قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[٢٠]. يقول الله تعالى آمرًا رسوله، صلوات الله وسلامه عليه، بإبلاغ بإبلاغ ما بعثه به وبإنفاذه والصَّدع به، وهو مواجهة المشركين به، أي: افعل ما تؤمر، وبلغ ما أنزل إليك من ربك، ولا تلتفت إلى المشركين الذين يريدون أن يصدوك عن آيات الله سبحانه وتعالى [٢١].

وهكذا أخذ هذا الموقف يزيد من حدة المواجهة بين الطرفين، مما جعل زعمائهم يشعرون بخطر هذه الدعوة على مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالشرك وعبادة الأصنام، فعزموا على الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية وقائدها، بعد أن تهاوى منطقهم أمام آيات القرآن الكريم، وانكشفت دوافعهم وأغراضهم الحقيقية عندما أخذوا يعذبون المسلمين وخاصةً المستضعفين منهم، عسى أن يفلحوا في إيقاف نشاط الدعوة وتقدمها [٢٢]. فكانت هذه الاضطهادات في أواسط او أواخر السنة الرابعة من النبوة بدأت ضعيفة ثم لم تزل يوما فيوما وشهرا فشهرا حتى اشتدت وتفاقمت في أواسط السنة الخامسة حتى نبا بيهم المقام في مكة وأوزعتهم ان يفكروا في حيلة تنجيهم من هذا العذاب الأليم [٢٣].

المطلب الرابع: الهجرة إلى الحبشة

ولما اشتد البلاء على المسلمين وجه قائد الدعوة (ﷺ) قرارته في اختيار ملاذٍ آمن يهاجرون إليه، فوقع الاختيار على أرض الحبشة [٢٤]، لأنها أقرب موضعٍ هادئ إلى مكة يمكن أن يجد فيه المهاجرون الأمن على حياتهم، والوسيلة لمعاشهم، إذ كانت معروفة للمكيين يغشونها للتجارة [٢٥]، فضلاً عما عرف عن ملكها من سياسة قائمة على العدل والتسامح الديني [٢٦]، ولا شك أنها كانت خطوة موفقة من خطواته القيادية الدعوية المدروسة [٢٧]، لكي ينقذ المسلمين مما هم فيه من وضع صعب وسط بيئة مشركة في مكة [٢٨]، فكان عليه (ﷺ) أن يهيئ لهم مكاناً آمناً لهم يأمنون فيه من عدوان المشركين، وكانت هذه الهجرة الإعلان الثاني عن الانتماء القوي لهذا الدين[٢٩].

وقد حدثت الهجرة والتي بدأت في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة [٣٠]، وقد كان لها أثرها الواضح في الحط من مكانة القرشيين عند سائر العرب، وإدانة موقفهم من الدعوة وقائدها، إذ كانت البيئة العربية تفتخر بإيواء الغريب، وإكرام الجار، فها هم الأحباش يسبقون قريشاً، ويؤوون من طردتهم، وأساءت إليهم من أشراف الناس ومن ضعفاهم ومن غربائهم [٣١]، فيسر الله لهم في سفرهم هذا عندما انحازوا إلى نجاشي الحبشة، ووجدوا عنده أيضاً ما كان يبغون من الأمان وطيب العيش بخير دار [٣٢].. فأيقنت قريش عندئذ أنها لن تشبع ضغينتها على الإسلام وأهله إلا في حدود سلطانها فقط، وعزمت أن تشفي غيظها على من وقع تحت أيديها من المسلمين [٣٣]، من الذين لم يهاجروا فبقوا في مكة، وخاصةً بعدما رأوا أن قائد الدعوة (ﷺ)، يعيب آلهتهم، فأجمعوا على خلافه وعداوته، ومشى رجال من أشرافهم إلى أبي طالب منهم:"

- أبو البختري بن هشام.
- والأسود بن المطلب.
- وعتبة بن ربيعة.
- وشيبة.
- وأبو جهل.
- والعاص بن وائل.

- نبيه ومنبه ابنا الحجاج".

وعند وصولهم إلى عمه قالوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ آلِهَتَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَسَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَضَلَّلَ آبَاءَنَا؛ فَإِمَّا أَنْ تَكُفَّهُ عَنَّا، وَإِمَّا أَنَّ تُخَلِّي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَإِنَّكَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ، فَنَكْفِيكَهُ فَقَالَ: «لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ قَوْلًا رَفِيقًا، وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ» [٣٤].. ويبدو أن أبا طالب قد خشي من عواقب هذا التهديد، فبعث إلى الرسول (ﷺ)، وطلب منه ألا يحمله من الأمر ما لا يطيق، فيكفَّ عن قول ما يكرهه المشركون من ذم لآلهتهم ومعتقداتهم، إلا أن الرسول (ﷺ) لم يتزحزح عن موقفه هذا في إظهار دين الله، واستمر يدعو إليه، وزاد تذمرهم من رسول الله (ﷺ)، وقرروا المسير إلى عمه أبي طالب مرة أخرى [٣٥].. وعلى إثر انطلاق هؤلاء الرجال للمرة الثانية، بعث أبو طالب إلى الرسول (ﷺ)، فلما دخل عليه قال له: «يا ابن أخي إنّ قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا. للذي كانوا قالوا له، فأبْقِ عليّ وعلى نفسك، ولا تُحَمِّلني من الأمر ما لا أُطيق، قال: فظنّ (ﷺ) أنه قد بدَا لعمه فيه بَدَاء، وأنه خاذله ومُسْلمه، وأنه قد ضعُف عن نصرته والقيام معه، فقال (ﷺ): يا عمّ والله لو وضعوا الشمسَ في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره الله، أو أهلك دونَه ما تركتُه. ثم استعبر (ﷺ)، فبكى ثم قام، فلما ولَّى، ناداه أبو طالب قائلاً: اذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببتَ، فو الله لا أسلمك لشيء أبداً» [٣٦].

وهكذا بدأت الحملة عامة على الجميع ولكن رسول الله قد حماه الله بعمه ابي طالب ونشأت حالة من الخوف نتيجة لهذه المعاملة القاسية[٣٧] ، لمحاولة الضغط على من أسلم منهم للتخلي عن الدعوة بعد عجز مشركو قريش جميعهم (من رجال الملأ وعامتهم) على حمل بني هاشم وبني عبد المطلب، بعد ممارستهم لشتى أنواع الضغط على أبناء عشائرهم وحلفائهم ممن اعتنق الإسلام [٣٨]، وقد بقي هذا الموقف قوياً، ونلمسه بوضوح أثناء المقاطعة التي وضعت بحقهم، وعلقت في جوف الكعبة [٣٩]، وأثناء سعي كلٍ من قادة قريش وأسيادها أمثال:(هشام بن عمرو، مع المطعم بن عدي من بني مناف، مع أبي البختري بن هاشم بن الحارث، ومعه زمعة بن الأسود بن المطلب)، حين عزم هؤلاء جميعاً – بسبب حق قرابتهم ممن كان في الشعب– على تمزيق هذه الصحيفة، عندما اجتمعوا في أعلى مكة ليلاً، لتمزيقها، فقال زهير لهم: أنا أبدؤكم، فأكون أول من يتكلم. فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا بن أبي أمية فطاف بالبيت سبعاً، ثم أقبل على الناس الحاجين فقال: «يا أهل مكة أنأكلُ الطعام، ونَلبس الثّيابَ، وبنو هاشم

هلكي لا يُباع ولا يُبتاع منهم؟! والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفةُ القاطعة الظالمة» [٤٠].. وكان أبو جهل في ناحية المسجد، فقال لزهير: كذبت والله لا تشق هذه الصحيفة. قال زمعة بن الأسود بن المطلب: «أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حيثُ كتبت. وقال أبو البختري بن هاشم بن الحارث مؤيداً زمعة: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب فيها، ولا نقر به. قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها، ومما كُتب فيها. وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك. فقال أبو جهل: هذا أمر قُضي بالليل، تشوور فيه بغير هذا المكان. وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، قام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضَة قد أكلتها إلا باسمك اللَّهمّ» [٤١].. ونتيجة لهذا الموقف أصيب جميع مخططات مشركي قريش بالفشل، ونجا قائد الدعوة (ﷺ) ومن كان معه في الشعب من الحصار الذي دام ثلاث سنوات.. وقد أثار هذا الحصار سخط العرب على مشركي قريش لقسوتهم على بني هاشم وبني المطلب [٤٢]. تلك هي الخطوط العريضة التي رسمها قائد الدعوة لسير الدعوة في مكة حتى بدء الهجرة الى المدينة

المبحث الثاني

حركة الدعوة في المدينة

المطلب الأول: الهجرة الى المدينة

وعلى إثر ذلك شق قائد الدعوة (ﷺ) طريقه بدقة وتخطيط من أجل الاستعداد للمرحلة القادمة من الدعوة، من أجل إنقاذ من شاء الله إنقاذه من الناس، مما كان له الأثر الكبير في استمرار الصبر ومتابعة طريق الدعوة [٤٣]. عندما حاول المهاجرون من المؤمنين بالدعوة أن يحيطوا أمر مغادرتهم لمكة بجو من الكتمان والسرية كي لا يثيروا حفيظة قريش عليهم فتعمد إلى منعهم من الهجرة واضطهادهم [٤٤]، وكذلك فعل (ﷺ) حيث هاجر بصحبة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، ولم يعلم أحد بخروجه، حين خرج [٤٥]، علما أن المحافظة على سرية الهجرة في مدينة صغيرة كمكة ليس بالأمر الهين، بل هي في غاية الصعوبة [٤٦]، وعلى الرغم من هذه الصعوبة أصبح المسلمون جميعاً في المدينة في عزة ومنعة [٤٧].

لقد كانت الهجرة إلى المدينة نقطة تحول كبرى في حياة المسلمين عامة، والرسول (ﷺ) خاصة، فقد أصبحوا أمة واحدة، وأصبح بإمكانهم مواجهة أعدائهم، بعد أن كانوا يكتفون بالصبر والإعراض، فأصبحوا يبذلون جهدهم في الجهاد لقهر أعدائهم في ميدان الحروب [٤٨]، وبخاصةٍ

بعدما أنزل الله سبحانه وتعالى فيهم [٤٩]:چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹٹ ٹڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ چ چ چ چچ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ [٥٠]. ولقد كانت لهذه الآيات الكريمة بمثابة تهيئة لقائد الدعوة (ﷺ) فيما أمره الله تبارك وتعالى به من جهاد عدوه، وقتال من أمره الله بقتاله ممن يليه من مشركي العرب [٥١]، فاقتضت جهوده (ﷺ) في إرسال السرايا* حول المدينة بغية تأمين سلامة حدودها، وتأكيد قوة المسلمين وسيادتهم فيها، وذلك بمصالحة القبائل المحيطة بالمدينة المنورة، على ألا يغزوهم ولا يغزوا المسلمين ولا يعينوا عليهم أحداً، كما أن من أهداف تلك السرايا إخضاع من يظهر تحدياً أو مقاومة لنفوذ في المدينة من القبائل العربية [٥٢].

المطلب الثاني: بدء مشروعية القتال

ولقد وضعت هذه المشروعية موضع التنفيذ في شهر صفر على رأس اثني عشر شهراً من هجرة القائد الفذ عليه الصلاة والسلام الى المدينة [٥٣]، لان إيجاب القتال والحض عليه، ولأمر بالاستعداد له هو عين ما كانت تقتضيه الأحوال في المدينة، ولو كان هناك قائد يسبر أغوار الظروف لأمر جنده بالاستعداد لجميع الطوارئ، فالظروف كانت تقتضي عراكاً دامياً بين الحق والباطل ولقاء العدو في معركة فاصلة [٥٤]، لذلك خرج القيادي الفذ لأول مرة بقصد الغزو وما هو إلا دوراً من أدوار الدعوة التي تحدثنا عن قسم منها كدورة الدعوة سراً ثم الدعوة المسالمة جهراً [٥٥].

أولاً: غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة (٦٢٣م)

هي أولى الغزوات، مع كونها الخامسة في السياق التاريخي للغزوات، إلى ما لها من أثر في تثبيت أركان الدعوة الإسلامية، بحيث لم يعد لغزوة الأبواء* أول غزوة نبوية حقاً، لأنها لم تنتهِ إلى لقاء حربي بين القيادي الدعوي (ﷺ)، وبين خصومه.

لكن تحقق هذا اللقاء المحتدم فعلاً يوم بدر ؛ يوم الفرقان؛ يوم التقى الجمعان، هي ملحمة الحسم والبيان، الملحمة التي أعز الله سبحانه وتعالى فيها عباده المجاهدين الصابرين المناصرين للدعوة الإسلامية، إذ نصرهم على أعدائهم وسد عليهم طريق المدد [٥٦]، وسببها أن

القيادي الفذ محمد (ﷺ) سمع بعير تجارية [٥٧]، تقدر بألف بعير محملة بمالٍ عظيم [٥٨]، لقريش قادمة من الشام بقيادة أبي سفيان بن حرب، فندب المسلمين إليها ليأخذوها لقاء ما تركوا من أموالهم في مكة [٥٩]. وقد كانت من أكبر قوافل قريش التجارية [٦٠]، وإن الضربة التي ستنزل بأهل مكة لو أنها فقدت هذه الثروة العظيمة ستكون موجعة حقاً، كما أن فيها تعويضاً كاملاً لما لحق المسلمين من خسائر في أثناء هجرتهم الأخيرة [٦١]. وعندما علمت قريش بخروجه (ﷺ) للاستيلاء على القافلة جهزت جيشاً قوامه تسعمائة وخمسين رجلاً [٦٢]، فأمر(ﷺ) المسلمين بالمسير إليهم، فكان عدد الذين لبوا نداء الخروج إلى هذه الغزوة من المهاجرين والأنصار كبيراً، إذ بلغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً [٦٣]، وتراءى الجمعان [٦٤]، (فحدثت المعركة بين المعسكرين: معسكر أنصار الدعوة ومعسكر أعداء الدعوة من المشركين)، فانتهت المعركة بهزيمة قريش [٦٥]، وقتل عدد من كبار قادتها وأشرافها [٦٦]، وبذلك حقق الله النصر للمسلمين رغم قلتهم، على الرغم من أنهم لم يخرجوا للقتال، بل لملاقاة القافلة فقط [٦٧]، فعندئذ صدق الله وعده لرسوله (ﷺ) حينما دعاه طالباً النصرة [٦٨]، قائلاً: «اللهمّ إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهمّ إن شئت لم تعبد بعد اليوم » [٦٩].

وقد لاحظنا اطمئنان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام وإيمانه بالنصر، إنما كان تصديقاً منه للوعد الذي وعد الله به رسوله الكريم، ولا شك ان الله لا يخلف الميعاد، وربما أوحى إليه بخبر النصر في تلك الغزوة الموقعة [٧٠].

وكان للهزيمة الكبيرة للمشركين في بدر، وقتل السادة الأشراف من قريش وقعٌ كبير من الخزي والعار على قريش ورجالها ومن لحق بهم، وجعلهم يشعرون بالمذلة والهزيمة، ولذلك بذلوا قصارى جهدهم في غسل هذه المذلة والمهانة التي لصقت بهم، ولذلك شرعوا في جمع المال لمحاربته (ﷺ) فور عودتهم من يوم بدر [٧١].

ثانياً: غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة (٦٢٤م)

حيث عبأت قريش جيشها، "وخرجت بحدها وحديدها وأحابيشها، ومن تابعها من بني كنانة، وأهل تهامة" [٧٢]، ولما سمع (ﷺ) بنزول قريش جبل أحد [٧٣]، وهي محتشدة بثلاثة آلاف مقاتل [٧٤]، فشاور (ﷺ) المسلمين، فأشاروا عليه بالخروج لمقاتلتهم عند جبل أحد [٧٥].

وبذلك خاضوا غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة (٦٢٤م) بكل جدارة، واستطاعوا اختراق صفوف المشركين، وأجبروهم على التراجع، وبدا أن النصر قد بات في متناول أيديهم، مما شجع سرية الرماة التي كانت تحمي ظهورهم فوق الجبل على مغادرة مواقعها لمشاركة مقاتلة المسلمين في جني ثمار النصر، فاختلت خطة المسلمين الحربية بحركة التفاف سريعة ثم الاستيلاء على مواضع الرماة، فحوصر المسلمون.. وهكذا انقلب النصر إلى هزيمة، واضطربت صفوف المسلمين، وشرعوا يقاتلون لإنهاء المعركة بأقل خسارة ممكنة [٧٦].

ويلاحظ هنا أن القيادي الفذ (ﷺ) قاتل بنفسه في هذه المعركة، فأصيب بجرح في وجهه الكريم حتى قيل: إنه قتل [٧٧].

ومن أبرز أسباب الهزيمة: السبب الأول يكمن في مخالفة الرماة توجيه الرسول (ﷺ) في البقاء في أماكنهم والتأكيد على ذلك، فلو أنهم ثبتوا كما أمرهم قائدهم (ﷺ) لما استطاع المشركون الالتفاف من حول المسلمين ليقلبوا هزيمتهم أول المعركة إلى نصر في آخرها.. وكذلك يفعل العصيان في ضياع الفرص، ونصر أعداء الدعوة الإسلامية [٧٨]، لذلك أنذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالعذاب إن هم خالفوا أمر قائدهم، أي ان أمر الله ان يهاب نبيه وان يشرف، وهذا كله في باب الآدب في مخاطبة النبي (ﷺ) [٧٩]، كما هو مبين في قوله تعالى:)**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**([٨٠]، أما السبب الثاني: فهو الطمع المادي في المغانم وغيرها، والذي يؤدي حتماً إلى الفشل، فالهزيمة حصلت حينما ترك الرماة مواقعهم طمعاً في الغنائم لولا ثبات المؤمنون الصادقون حول قائدهم لما تحولت الهزيمة بعد ذلك إلى نصر مبين [٨١]، لأن القيادة لا تكون إلا للحازم والشجاع وذي الرأي الصائب.. فعلى المسلمين جميعاً أن يستشيروا مع قائد دعوتهم في كل موضوع يهمه أمره [٨٢]، فلو أبلغوا قائدهم بما يجري من حوله لما أصابهم غدر المشركين من أعداء الدعوة [٨٣]، أي لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه، لتشاركوا ويتعاونوا بآرائهم في الحروب وما يجرى في مجراها [٨٤]، قال تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ [٨٥].

ومهما ألحقت قريش بالمسلمين في غزوة أحد من خسائر بشرية ومادية ومعنوية، لكنها مع ذلك كله لم تستطع أن تحرر طريق تجارتها من هجوم المسلمين [٨٦].

ثالثاً: غزوة الأحزاب (الخندق) في السنة الخامسة للهجرة (٦٢٦م)

بينما كان القيادي الفذ عليه الصلاة والسلام يوطد دعائم الأمن والاستقرار في المدينة، كانت قبائل العرب القاطنة في منطقة الحجاز ونجد، التي كانت قد تحزبت مع يهود بني النضير يرسمون مخططاتهم طمعاً في سلب ونهب خيرات المدينة ، فقرروا الاغارة عليها وضرب دولة الرسول القائد فيها[٨٧]، وكان هذا من أهم أسباب هذه الغزوة، فظنوا في ذلك بإن الفرصة مؤاتيه لهم، لا سيما بعد إجلاء يهود بني النضير من المدينة [٨٨]، الذين أخذوا زمام المبادرة في الدعوة إلى هذا التحالف، تحركهم عوامل الحقد والرغبة في الانتقام من المسلمين [٨٩]، عندما حبكوا حبكة لإنهاء هذه الدعوة نهاية مميتة في نظرهم، قبائل العرب ر ضد الرسول القائد (ﷺ) ودولته في المدينة، عندما طوقوها من كل جهاتها، ومنعوا عن أنصاره المسلمين الإمداد والدعم، فلما سمع (ﷺ) بمسيرهم ضرب خندقاً حول المدينة [٩٠]، بإشارةٍ من الصحابي الجليل سلمان الفارسي، الذي قال للرسول (ﷺ): « يا رسول الله إنا إذا كنا بأرض فارس، وتخوفنا الخيل، خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن تخندق» [٩١]؟ فعمل (ﷺ) في حفر الخندق ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون [٩٢]، وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:«

لولا أنـــت ما اهتـــدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينـــة علينـــا وثبت الاقدام ان لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا» [٩٣]،

وبعد أن فرغ المسلمون من حفر الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومن تبعهم من بطون قبيلة غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بجانب أحد [٩٤]، أما جيش الرسول القائد (ﷺ)، فكان قد عسكر بظهر جبل سلع في ثلاثة آلاف مقاتل، والخندق بينهم وبين المشركين [٩٥]، وعند وصول جيش الأحزاب إلى المدينة فوجئوا بالخندق الذي لم يكن مألوفاً في جزيرة العرب، وقالوا: " إن هذه لمكيدة، ما كانت العرب تصنعها ولا تكيدها" [٩٦]، وبمجرد وصولهم فرضوا الحصار على المسلمين في المدينة، وسعوا بين الحين

والآخر إلى أن يجدوا ثغرة في دفاعهم ليتسربوا منها للداخل [٩٧]، واستمر الحصار بضعاً وعشرين ليلة لم تكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل " [٩٨].

وأصعب ما كان في هذه الحرب القلق والترقب والانتظار الذي ساد أجواء المعسكرين المتحاربين كليهما، فقد كان المشركون في وضع غير مريح عسكرياً، إذ كانت الأرض جرداء خالية من الزروع، وكان المناخ بارداً عاصفاً، ومن ثم فقد عانت قواتهم من قلة المؤونة وشحتها وخاصة ما تحتاجه خيولهم وجمالهم من أعلاف، وكادت إبلهم تهلك من الهزال، وكانت المدينة ليالي قدموا جديبة [٩٩].. ونتيجة لهذا النقص في المواد التموينية [١٠٠]، والريح التي أرسلها الله عز وجل، مع أسباب أخرى منها: برودة الجو، واختلاف أمر الأحزاب [١٠١]، تشتت جموعهم بالخلاف [١٠٢]، فانسحبت الأحزاب [١٠٣] في يوم واحد بحماية خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص مع مائتي فارس [١٠٤]، فرفع الحصار عن المدينة دون خسائر بعون الله وتوفيقه [١٠٥]، وفي الصباح لم يجد الرسول القائد (ﷺ)، أحداً فرفع المسلمون أكف الشكر لله وعادوا إلى المدينة [١٠٦].

وقد تبين مما سبق على مدى التزام القائد (ﷺ) بمبدأ التشاور مع جنده، كما انه كان يلتزم بهذا المبدأ في كل امر لا نص فيه من كلام الله سبحانه وتعالى، وهذا مما له علاقة بالتدبير والسياسة الشرعية التي كان يتصرف بها من حيث انه قيادي فذ لا من حيث انه رسول يبلغ من الله سبحانه وتعالى مثل كثير من عطاءاته وتدابيره العسكرية الفذة [١٠٧].

وايضاً تميزت خطة الرسول القائد عليه الصلاة والسلام في الأحداث التي وقعت في هذه الفترة بسرعة المبادرة، ومباغتة الأعداء، وعدم إتاحته الفرصة لهم للبدء بتنفيذ ما يريدون، وفي هذا ما فيه من صيانة لطاقات المسلمين والحفاظ عليها [١٠٨]، وفضلاً عن مشاركته (ﷺ) لأنصاره المسلمين في الحفر، وفي حمل الحجارة، وفي الجوع والظمأ، وهو سيد خلق الله (ﷺ) . وهي حقيقة اقامتها الشرعية الإسلامية من مساواة بين القائد والجند فتسمي هذه ديمقراطية في السلوك والقيادة [١٠٩].

رابعاً: صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة (٦٢٧م)

كانت المرحلة التي تسير بها الدعوة من بدء الهجرة الى صلح الحديبية مرحلة دفاعية الى جانب القيام بمهام الدعوة السلمية [١١٠]. والدليل على ذلك ما سنلاحظه في الحديث عن هذا الصلح التاريخي.

وصلح الحديبية هذا سمي باسم المكان الذي يشرف على مكة من جهة المدينة، ففيه تم توقيع المعاهدة التي كان القيادي الدعوي (ﷺ) طرفاً مهماً فيها، والطرف الآخر هم المشركون[١١١].

وعند وصوله (ﷺ) إلى الحديبية بعد أن بايعه المسلمون في بيعة الرضوان أقام هناك، لأن قريش منعت دخول المسلمين إلى مكة، وتوتر الأمر بينهم ليصل إلى حد المواجهة العسكرية [١١٢]، وتتابع الرسل فيما بينهم حتى تم الصلح بينهما، وكان من أهم شروطه انسحاب المسلمين هذا العام، ليحجوا في العام المقبل، وقد جعل الله سبحانه وتعالى ذلك الصلح فتحاً مبيناً باعتبار ما فيه من المصلحة وعند رجوعه (ﷺ) من الحديبية نزلت سورة كريمة [١١٣]؛ سورة الفتح التي بدايتها: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[١١٤].

ان الله ﷻ أراد بذلك الصلح ان يبرز الفرق بين النبي المرسل (ﷺ)، وتصرف القائد العبقري المفكر في أي أمر كان قد عزم عليه، وهذا ما لمسناه في صلح الحديبية، وتبين أنها كانت في مصلحة الدعوة الإسلامية، وأن هذا الصلح كان نصراً سياسياً له، وأن عدد المسلمين بعد هذا الصلح ازداد في سنين أضعاف من أسلم قبل هذا الصلح [١١٥].

خامساً: فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة (٦٢٨م)

ثم وجد القيادي الفذ محمد (ﷺ) بعد صلحه مع قبيلة قريش المعادية للدعوة الإسلامية فرصة لتطهير الحجاز من الجيوب اليهودية المتمركزة في بعض المعاقل ومنها شمالي المدينة وخاصة في منطقة خيبر، حيث كان يهودها يبيتون مؤامرة جديدة في الزحف إلى المدينة للقضاء على دولة الرسول (ﷺ) فيها [١١٦].. لذلك حرص (ﷺ) على مباغتة يهود خيبر قبل ان يستعدوا لملاقاته حينما أمر المسلمين بالتهيؤ لهذا الفتح [١١٧]، بعد أن جهز لهذا الفتح جيشاً قوامه قرابة ألف

وأربعمائة مقاتل، ومائتي فرس [١١٨].. ولدى التهيؤ لهذا الفتح صحب القائد محمد(ﷺ) معه دليلين له ليرشداه إلى الطرق المؤدية إلى خيبر[١١٩]، وكان هذان الدليلان من عشيرة بني أشجع وهما: حسيل بن نويرة الأشجعي، وعبد الله بن نعيم الأشجعي[١٢٠] ، أما السبب الذي دعا (ﷺ) لاصطحابهما فهو معرفتهما بالطرق والمسالك التي تؤدي إلى خيبر، وعند مسير الجيش الإسلامي إلى خيبر نادى (ﷺ) على الدليلين فجاءا، وعلى ضوء ما أشارا إليه سار (ﷺ) إلى خيبر حتى يدخلها من جهة الشمال [١٢١]، كما بعث (ﷺ) سرية استطلاعية لتستطلع المكان وتستكشف المنطقة لمعرفة أخبار العدو وتحركاته، فاستطاعت هذه السرية أن تأسر عيناً أو دليلاً لليهود في هذه المنطقة، فحصلوا منه على معلومات عن خيبر وأهلها عن طريق استجوابه [١٢٢].

إن تلك الأمور كلها دليل على أن القيادي الفذ (ﷺ) كان قد خطط للغزوة، وحسب لها حساباً مما ساعده على الوصول إلى خيبر بزمن قياسي، وغير متوقع، حيث فوَّت على اليهود فرصة الاستعداد والتجمع، وقد ظهر لنا هنا أيضاً وجهان من الدعوة الإسلامية، وجه معها، ووجه ضدها، والتي تمثلت بالأدلة الثلاثة؛ دليلان مع الرسول (ﷺ) ضد اليهود، ودليل مع اليهود ضد الرسول الكريم (ﷺ).. وعندما ترامى إلى أسماع اليهود في خيبر ما عزم عليه (ﷺ) من غزوهم عن طريق عملائهم في المدينة، سارعوا إلى طلب النجدة من حلفائهم القدماء قبيلة غطفان [١٢٣]، ولكنه (ﷺ) استطاع بحكمته النبوية، وبحنكته القيادية الفذة أن يجعل مساندة قبيلة غطفان لليهود مستحيلة، عندما نزل بينهم وبين غطفان بواد الرجيع، وقد اختار (ﷺ) هذا الموضع لقواته ليفصل بين خيبر وبين غطفان لكي لا يمدوها بقواتهم، إذا ما حاولوا مساعدتهم أو مساندتهم [١٢٤]، أثناء القتال لأنهم كانوا متحالفين، وقد توهمت غطفان أن الهجوم يتجه إليها، وأن قوة من المسلمين توشك أن تلتف عليها، وقد حدث فعلاً أن تحركت غطفان لمعاونة خيبر ضد الرسول (ﷺ) إلا انها حين غادرت منازلها سمعت من ورائها ضوضاء، فظنت أن المسلمين من ورائها، فغادرت، وخلت بين الرسول (ﷺ) وبين خيبر [١٢٥]، وهكذا نجحت خطته (ﷺ) في عزل اليهود عن غطفان حلفائهم.

وقد تبين أن قبيلة غطفان لم تساند اليهود في هذا الفتح لأنهم كانوا يبحثون عن ذريعة للتحلل من التزاماتهم لمساعدة يهود خيبر، مما يدل على أنها بدأت تحسب للرسول (ﷺ) والمسلمين ألف حساب.

وحال وصول جيش المسلمين خيبر ليلاً لم يشعر اليهود بهم، إذ لا علم لهم بما يدور حولهم وما يدبره لهم المسلمون، فلما أصبح الصبح خرج عمالهم ومعهم الفؤوس والمكاتل، ففوجئوا برؤية جيش المسلمين على مشارف الأرض يجتاز الحدود القائمة حول حصون خيبر، فنادوا: (محمد والخميس)، ورجعوا هاربين متقهقرين إلى حصونهم [١٢٦].. وأعلن الرسول القائد (ﷺ) عن بدء الهجوم على حصون خيبر، وتولى (ﷺ) قيادة هذا الهجوم بنفسه [١٢٧]، وبذلك انتهت معارك خيبر هذه بعد أن استمرت حوالي شهر كامل خاض فيها المسلمون أقسى أنواع المعارك ضد خصوم أقوياء متحصنين في قلاع حصينة، ومزودين بكل الاحتياجات والمستلزمات التي تتطلبها الحروب، فكان النصر المؤزر هو حليف المسلمين وقائدهم الكريم محمد (ﷺ) [١٢٨]، وحاز بنصرهم هذا الأموال الوفيرة [١٢٩]، فقسمت على المهاجرين الأولين الذين كانوا يعانون من الفقر الشديد، ولم يمنح للأنصار شيئاً سوى لرجلين فقيرين منهم رغبة منه (ﷺ) في إعادة التوازن الاجتماعي بين أصحابه، فهي بذلك لا تقل عن المؤاخاة في دلالتها الاجتماعية [١٣٠].

سادساً: فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م)

ظل الرسول القائد عليه الصلاة والسلام يأمل ان يفتح الله عليه ويتم نعمته بفتح مكة، ولكن صلح الحديبية كان يمنعه من مهاجمتها، وظل الحال كذلك حتى كانت السنة الثامنة للهجرة اذ نقضت قريش هذا الصلح بإغاثتها قبيلة كنانة حليفتها ضد خزاعة حليفة رسول الله في حرب وقعت بينهما [١٣١]، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً من خزاعة فقدموا على رسول الله عليه الصلاة والسلام يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه [١٣٢]، لذا أمر القيادي الفذ(ﷺ) المسلمين بالتهيؤ للجهاد دون أن يخبرهم بمكان توجهه [١٣٣]، فاستنفر القبائل والعشائر العربية التي حول المدينة كسليم، وغفار، ومزينة، وجهينة وغيرهم، فمنهم من وافاه في المدينة، ومنهم من وافاه بالطريق [١٣٤]، فشكلوا عشرة آلاف مقاتل [١٣٥]، وكان تجهيز هذه الحملة إلى مكة بسرية تامة على أساس عدم إراقة الدماء، فكانت الخطة المعتمدة على المفاجأة، أي مباغتة القوم، حتى يسلموا دون إراقة أية دماء إذ لا يجدوا عوناً لهم ينقذهم من هذا الهجوم المفاجئ [١٣٦]، وفعلاً خرج (ﷺ) بجيشه بسرية تامة قاصداً مكة في شهر رمضان في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م)، حتى وصل

إلى منطقة مر الظهران، فعسكر (ﷺ) فيه وأمر الجيش، أن يوقدوا النيران، فأوقدوا عشرة آلاف نار، لإثارة الرهبة في نفوس أهل مكة [١٣٧].

وقد كانت عملية دخول مكة عملية سهلة ومرتبة على وفق خطة محكمة ومدروسة حيث قسم الرسول القائد (ﷺ) قواته على أربعة أقسام؛ كل قسم يدخل من إحدى جهات مكة، وبذلك أحاطت قواته مكة من جميع جهاتها أو مداخلها [١٣٨]، وأوصاهم (ﷺ) بعدم القتال، وأن يدخلوا مكة سلماً ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً [١٣٩]، فدخل القيادي الدعوي (ﷺ) مكة متجهاً إلى الكعبة، وطاف بها سبعاً، وصلى فيها، وأمر بإزالة التماثيل والصور، وهو يتلو ويقرأ قوله تعالى [١٤٠]: چ ﮕ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ چ[١٤١]. ثم اجتمعت قريش بين يديه فقال لهم: «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء» [١٤٢].. وهكذا عفا الرسول القائد محمد (ﷺ) عنهم جميعاً، ودخل مكة بعد ثماني سنوات من خروجه مهاجراً دخول القائد المنتصر الفاتح، فهدم أصنامها، وأزال ما بها من آثار الكفر والوثنية، وكان ذلك تنفيذاً لكلمات الله عز وجل [١٤٣].

وبذلك تحررت حركة الدعوة الإسلامية بعد فتح مكة المكرمة من كل العوائق سواء كانت مادية عسكرية، أم نفسية تقليدية، فقد أصبحت قوة المسلمين هي القوة الأولى والوحيدة في الجزيرة العربية، وقد رأى الناس بأم أعينهم أن تلك الاصنام لا تضر ولا تنفع، وأن سرايا الرسول (ﷺ) قد أزالتها عن بكرة أبيها، ولم يحدث لذلك أي تغير في النظام الكوني [١٤٤]، وعلى الرغم من فتح مكة وخضوع معظم الجزيرة العربية لدولة الإسلام، فإن الكيد للدعوة لم يتوقف، ولم يرهب المتآمرون قوة الدعوة، وإنما طوروا عملهم في الكيد مع ما يتناسب والوضع الجديد [١٤٥].

ان الله جلت قدرته انما اراد ان يجعل فتح مكة لنبيه الكريم فتح مرحمة وسلم، لا فتح ملحمة وقتال فتحاً يتسارع الناس فيه الى دين الله افواجاً، ويقبل فيه أولئك الذين آذوه واخرجوه يلقون إليه السلم، ويخضعون له مؤمنين موحدين [١٤٦].

سابعاً: غزوة حنين في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م)

ان فتح مكة جاء عقب ضربة خاطفة شده لها العرب، وبوغتت القبائل المجاورة بالأمر الواقع الذي لم يكن لها ان تدفع، ولذلك لم تمتنع عن الاستسلام الا بعض القبائل الشرسة القوية المتغطرسة، وفي مقدمتها بطون هوازن وثقيف واجتمعت اليها نصر وجشم وسعد بن بكر وكلها من قيس عيلان، وقد رأت هذه البطون من نفسها عزاً وأنفة ان تقابل هذا الانتصار بالخضوع فاجتمعت الى مالك بن عوف النصري وقررت المسير الى حرب المسلمين [١٤٧]، ولما بلغ الرسول القائد (ﷺ) ان قبيلة هوازن وثقيف يستعدون لحربه أجمع رأيه بالمسير إليهم، فخرج لملاقاتهم بإحدى عشر ألفاً من المسلمين، منهم ألفا رجل من مكة، وعشرة آلاف كانوا قد صحبوه من المدينة [١٤٨]، أما اعداد المشركين من هوازن وثقيف في هذه الغزوة، فكانت أعدادهم هائلة [١٤٩]، فضلاً عن خروج نسائهم وأطفالهم معهم إلى حنين [١٥٠]، ثم مضى القائد (ﷺ) بجيشه إلى واد حنين، وكان مالك بن عوف النصري ورجاله قد سبقوا جيش المسلمين في احتلال هذا الوادي ومضايقه، وانبثوا في الشعاب والأجناب المنيعة [١٥١]، ثم تهيؤا لاستقبال المسلمين[١٥٢]، فانحدر القيادي الفذ(ﷺ) بجيشه في وادي حنين وأمرهم بالهجوم [١٥٣]، ولكنهم فوجئوا عند الهجوم بكثرة قوات العدو والكمائن التي كانوا قد نصبوها لهم في الوديان والشعاب، فاختلت صفوف المسلمين، وبدأ بعض قواتهم بالهرب، ولا سيما البدوية، وكاد هذا الموقف أن يتطور إلى هزيمة ساحقة للمسلمين لولا أن الرسول القائد (ﷺ) ثبت بقوة في أرض المعركة، ونادى أصحابه من المهاجرين والأنصار بالثبات، فأخذ الناس يتجمعون حوله (ﷺ)، وبدأت كفة القتال تميل لصالح المسلمين، واخيراً بدأت صفوف الأعداء بالتفكك والمسلمون في هذه الغزوة، وأنزل الله فيهم [١٥٤]،چ ں ڻ ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ[١٥٥].

تعتبر غزوة حنين هذه درساً في العقيدة الإسلامية، وقانون الأسباب والمسببات من نوع ذلك الدرس الذي أوحت به غزوة بدر بل متمماً له، وايضاً هذه الغزوة عكست لنا جرأة القيادية النبوية، عندما تفرق جموع جيش المسلمين في الوادي، ولم يبقى أحداً غيره وسط حومة الوغى حيث تحف به كمائن العدو التي فوجئوا بها، فثبت القائد ثباتاً عجيباً امتد أثره الى نفوس أولئك الفارين من الجيش فعادت إليهم من ذلك المشهد رباطة الجأش وقوة العزيمة [١٥٦].

ثامناً: غزوة الطائف في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م)

وبعد الفراغ من غزوة حنين (١٥٧)، قرر القائد الفذ (ﷺ) التوجه الى الطائف (١٥٨)، فنزل قريباً من حصنها ليعسكر فيه، وعلى إثر سماعهم بوصوله (ﷺ) دخلوا حصنهم هاربين خائفين مغلقيه على أنفسهم ومتهيئين فيه للقتال، وأخذوا يرمون المسلمين بالنبال رمياً شديداً، حتى أصيب منهم اثنا عشر رجلاً (١٥٩).. لذلك قرر القيادي الفذ (ﷺ) محاصرتهم بضعاً وعشرين ليلة ، فقاتلهم عندئذ قتالاً شديداً (١٦٠)، وأضعف معنوياتهم كثيراً (١٦١)، عندما أمر بحرق بساتينهم (١٦٢)، ولذلك ناشدت ثقيف الرسول القائد (ﷺ) بأن يكف عنها القتال (١٦٣)، فوجه (ﷺ) نداءه بأن من ينزل من حصنهم ويخرج فهو حر (١٦٤)، وفعلاً نزل عبيدهم، فأعتقهم (ﷺ) وقال فيهم: «أولئك عتقاء الله» (١٦٥).

وبعد ذلك تمكن القيادي الدعوي (ﷺ) من توحيد شبه الجزيرة العربية، وضم كلاً من هوزان وثقيف تحت حكم دولة الإسلام (١٦٦)، وتحمل من الجهد والمشاق لم يكن هنالك قادة للدعوة الإسلامية في كل عصر وزمن يخلفون قيادة النبي في الدعوة فعلى المسلمين كلهم ان يكونوا من حولهم جنودا مخلصين(١٦٧).

تاسعاً: غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠م)

ثم حشد حملة عسكرية أخرى وجهزها للخروج بها إلى في تخوم الشام (١٦٨)، وكان تجهيز هذه الحملة العسكرية في فصل الصيف، فقد كان الجو شديد الحرارة، وكانت المسافة بعيدة، وبدا السفر شاقاً لقلة المؤونة، وقلة الدواب التي تحمل المجاهدين إلى أرض المعركة، وقلة الماء (١٦٩)، وهي غزوة تبوك؛ الغزوة التي نزل فيها (١٧٠)، قول الله سبحانه وتعالى: ﭽ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې (١٧١).

وهكذا كانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها الرسول القائد محمد (ﷺ) في عهده، فأسس بذلك مجتمعاً إسلامياً على الصدق، والأمانة، والتعفف، والاجتهاد، والنصح، والعدل، والإخلاص الذي كان قد تدفق منه كالسيل، فاتجه باتجاهه الصحيح، ليؤسس دولة إسلامية، كلها إيمان، وصدق، وإخلاص، وجد، واجتهاد، وعدل في الأخذ والعطاء، وإنصاف مع النفس (١٧٢). فلا يكون لاحد عليها من سيادة ولا سلطان ولا حكم إلا سلطان الله وحكمه[١٧٣]، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

إن العبرة البالغة من بحثنا هذا هو ان قائد الدعوة مكلف، أي انه مطالب من قبل الله سبحانه وتعالى بحمل ما فيه من كلفة ومشقة، وامر الدعوة الى الإسلام والجهاد لإعلاء كلمته من اهم متعلقات التكليف، والتكليف من اهم لوازم العبودية لله سبحانه وتعالى، وعبودية الانسان لله ضرورة من ضرورات ألوهيته سبحانه وتعالى، فلا معنى للإيمان بها ان لم ندرك عبوديتنا له، ويتجلى هذا في عبودية قائد الدعوة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، عندما استلزم التكليف في تحميل المشاق، واقتحام المخاطر، وبذل المهج والمال من اجل تحقيق ما كلفه الله سبحانه وتعالى به.

وكما أن استقامة قائد الدعوة (ﷺ) في شبابه وحسن سيرته أدى إلى نجاحه في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى، فكان (ﷺ) مثلاً يقتدى به، حيث لا يتأهل لمركز الدعوة وقيادتها إلا الذكي النبيه، الأقرب إلى الفطرة، وقوة الذهن، وسلامة المنطق والتفكير.

إذن فالدعوة كانت تمتلك رصيداً ضخماً، هو إمكانية الصبر لدى القائمين بها، وتربية في البناء والعطاء للأنفُس والأموال.

قائمة المصادر الأولية والمراجع الحديثة

القرآن الكريم:

[١]) عبد الحليم محمود، الرسول (ﷺ) لمحات في حياته ونفحات من هديه، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٨٦– ٨٧.

[٢]) علي محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط٥، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٥–٦.

[٣]) عائض القرني، روائع السيرة، ط٣، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١م، ص٧١.

[٤]) المرجع نفسه، ص٧٢.

[٥]) محمد الخضري بك، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: أحمد محمود خطاب، مكتبة الإيمان، المنصورة، ١٩٩٩م، ص٣١.

[٦]) المرجع نفسه، ص٣١.

[٧]) محمود المصري، سيرة الرسول (ﷺ)، المكتبة التوفيقة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١١٤.

[٨]) عماد الدين خليل، عرض الدعوة الإسلامية في عصرها المكي، مجلة المورد، المجلد (٤)، العدد (٤)، بغداد، (١٩٧٥م)، ص٤٥.

[٩]) صالح أحمد الشامي، السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م: ٢١؛ المصري، المرجع السابق، ص١١٤.

[١٠]) الصلابي، المرجع السابق، ص٩٥.

[١١]) مصطفى السباعي، السيرة النبوية، ط٦، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٩.

[١٢]) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٥م: ١٢٣.

[١٣]) السباعي، المرجع السابق، ص٤١.

[١٤]) أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٠٢؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م،٢ / ٣٢٢.

[١٥]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ثم البصري، تفسير القرآن العظيم، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د.م)، ١٩٩٩م، ١٦٥/٦.

[١٦]) سورة الشعراء/ الآية: ٢١٤.

[١٧]) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، اعتناء وضبط: أحمد جاد، دار الغد الجديد، المنصورة،٢٠٠٢م، ص ١١٣٨، رقم الحديث [٥٩٩٠] ، كتاب الادب ، باب تبل الرحم ببالها .

[١٨]) السباعي، المرجع السابق، ص٢٩.

[١٩]) الصلابي، المرجع السابق، ص٩٣.

[٢٠]) سورة الحجر / الآيات: ٩٤-٩٥.

[٢١]) ابن كثير، المصدر السابق،٥٥١/٤.

[٢٢]) الملاح، المرجع السابق، ص١٤١،١٢٤.

[٢٣]) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ط٧، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٨٧.

[٢٤]) لبيد إبراهيم، وعمر فاروق، عصر النبوة والخلافة الراشدة، دار الحكمة، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٥٢.

[٢٥]) الشريف، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٧٢.

[٢٦]) إحسان إبراهيم إسماعيل، العلاقات العربية – الحبشية في عصر الرسالة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م، ص٢٨٧.

[٢٧]) عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٤م: ٧٨؛ عرض الدعوة الإسلامية، ص ٤٩.

[٢٨]) إسماعيل، المرجع السابق، ص١٣٩.

[٢٩]) السباعي، المرجع السابق، ص ٢٩.

[٣٠]) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، السيرة النبوية، تحقيق: حسام الدين المقدسي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٢٧م، ص١١٧.

[٣١]) الصلابي، المرجع السابق، ص٢٠٩.

[٣٢]) محمد الغزالي، فقه السيرة، ط٧، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١١٩.

[٣٣]) المرجع نفسه، ص١٢١.

[٣٤]) الطبري، المصدر السابق، ٣٢٢/٢ – ٣٢٣.

[٣٥]) المصدر نفسه،٣٢٣/٢؛ الملاح، المرجع السابق، ص١٣١– ١٣٢.

[٣٦]) ابن هشام، المصدر السابق، ص ١٠٤؛ الذهبي، المصدر السابق، ص٨٥؛ الخضري، المرجع السابق، ص ٣٨.

[٣٧]) الشامي، المرجع السابق، ص٧٣.

[٣٨]) الملاح، المرجع السابق، ص١٣٢.

[٣٩]) ابن هشام، المصدر السابق: ١٣٩.

[٤٠]) المصدر نفسه، ص١٤٨-١٤٩؛ حامد عبد القادر، الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم، ط٣، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، (د. ت)، ص١٨٠– ١٨١.

[٤١]) ابن هشام، المصدر السابق، ص١٤٩.

[٤٢]) الشامي، المرجع السابق، ص٨٠.

[٤٣]) الصلابي، المرجع السابق، ص١٠٢– ١٠٣.

[٤٤]) محمد بن منيع بن سعد، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م،١/ ٢٢٦.

[٤٥]) ابن هشام، المصدر السابق، ص١٩٤.

[٤٦]) الملاح، المرجع السابق، ص١٨٢.

[٤٧]) السباعي، المرجع السابق، ص٣٧.

[٤٨]) الملاح، دور العقيدة الإسلامية في تحقيق وحدة العرب الأولى، مجلة آداب المستنصرية، العدد (٨)، بغداد، (١٩٨٤م)، ص٦٦٠– ٦٦١.

[٤٩]) ابن كثير، المصدر السابق، ٤٣٣/٥.

[٥٠]) سورة الحج / الآيات: ٣٩– ٤٠.

[٥١]) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، الاكتفاء بما تَضمنَّه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م،١/ ٣١١.

[٥٢]) عبد الله عبد العزيز بن إدريس، مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ)، مطبعة جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢م، ص١٠٢ – ١٠٣.

[٥٣]) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، ط٧، مكتبة الشرق الجديد، بغداد،١٩٦٨م، ص١٦٧.

[٥٤]) المباركفوري، المرجع السابق، ص١٩٠– ١٩١.

[٥٥])) البوطي، المرجع السابق، ص ١٦٧.

[٥٦]غزوة الأبواء: وهي أول غزوة خرج فيها النبي القائد (ﷺ) بالمهاجرين يريد قريشاً وبني ضمرة من كنانة في السنة الثانية للهجرة، ولم يقع قتال فيها. ينظر: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت ،١٩٩٥م، ١/ ٧٩.

[٥٦]) عائض القرني، المرجع السابق، ص١٤٧.

[٥٧]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٢٥٠.

[٥٨]) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، أمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والأمتاع، تصحيح: محمود محمد شاكر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١م،١/ ٦٦.

[٥٩]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٢٥٠؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١١٠؛ محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، أيام العرب في الإسلام، ط٢٤، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م)، ١٩٧٣م، ص٩.

[٦٠]) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٢٥.

[٦١]) الغزالي، المرجع السابق، ص٢٢٣.

[٦٢]) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، منشورات، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٤هـ ،٢/ ٤٥.

[٦٣]) الطبري، المصدر السابق،٢/ ٤٣١.

[٦٤]) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، اعتناء: هيثم خليفة طعمي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٦٥.

[٦٥]) الحلبي، المصدر السابق،٢/ ٢٣٠؛ محمد مصطفى الأعظمي، مغازي رسول الله (ﷺ) لعروة بن الزبير، منشورات مكتبة التربية لدول الخليج، الرياض،١٩٨١م، ص١٤٣.

[٦٦]) الطبري، المصدر السابق: ٤٧٢/٢؛ عبد العزيز بن إبراهيم العمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار إشبيليا، الرياض، ١٩٩٧م، ص٣٦.

[٦٧]) ابن كثير، المصدر السابق، ١٠٩/٢.

[٦٨]) ابن القيم، المصدر السابق، ص١٦٥.

[٦٩]) البخاري، المصدر السابق، ص٧٣٣، رقم الحديث [٣٩٥٣]، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى.

[٧٠]) البوطي، المرجع السابق، ص١٧٤.

[٧١]) الصلابي، المرجع السابق، ص٤٧١.

[٧٢]) أبو عبد الله محمد ابن إسحاق، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، وبدوي طه بدوي، ط١، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٨م، ٣٩٩/٢؛ ابن هشام، المصدر السابق، ص٣٢٤؛ محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، أيام العرب في الإسلام، المرجع السابق، ص٣٣.

[٧٣]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٣٢٤؛ الكلاعي، المصدر السابق،٣٧١/١؛ أحمد عبده الشرباصي، محمد رسول الله (ﷺ)، تحقيق: أحمد تيمور باشا، ط٢، دار النصر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٥٧؛ القرني، المرجع السابق، ص١٦٧.

[٧٤]) ابن كثير، السيرة النبوية، تصحيح: محمود عمر الدمياطي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٣٠١.

[٧٥]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٣٢٤؛ الأعظمي، المرجع السابق، ص١٣٠،١٦٩؛ رياض هاشم هادي، دور الأنصار السياسي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العهد الراشدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٦م، ص١٥١.

[٧٦]) ابن عبد البر، المصدر السابق، ص١٥٦؛ السباعي، المرجع السابق، ص٥٢؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٦٥– ٢٦٦.

[٧٧]) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٣٣؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ص١٥٦– ١٥٧.

[٧٨]) السباعي، المرجع السابق، ص٧٠– ٧١.

[٧٩]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص١٣٤٨.

[٨٠]) سورة النور/ الآية: ٦٣.

[٨١]) السباعي، المرجع السابق، ص٧٢– ٧٣.

[٨٢]) المرجع نفسه، ص٧٣.

[٨٣]) الشامي، المرجع السابق، ص٢٠٢.

[٨٤]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،٢١٠/٧.

[٨٥]) سورة الشورى/ الآية: ٣٨.

[٨٦]) مونتجومري وات، محمد في المدينة، تعريب، شعبان بركات، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، (د. ت)، ص٤٢.

[٨٧])) محمد أحمد باشميل، غزوة الأحزاب، مكة المكرمة ،١٩٦٥م، ص٢٣.

[٨٨]) محمد ارشيد العقيلي، اليهود في شبه الجزيرة: العربية، عمان،١٩٨٠م، ص١٥٨؛ هادي، حركة المنافقين في مدينة يثرب وموقف الرسول (ﷺ) منها، مجلة آداب الرافدين، العدد (٢٣)، جامعة الموصل، (١٩٩٢م)، ص٣٩٨؛ إحسان ثريا، سياسة الرسول (ﷺ) في غزواته مع اليهود، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٢٤)، بغداد، (١٩٨٤م)، ص٩٨.

[٨٩]) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تأريخ اليعقوبي، تعليق: محمد صادق بحر العلوم، ط٤، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٧٤م، ٢/ ٥٠؛ حسن إبراهيم حسن، تأريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والثقافي، بيروت، ١٩٦٤م، ١/ ١١٦.

[٩٠]) ابن كثير، السيرة النبوية: ٣٣٦؛ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٩٢م، ١/ ٨٧.

[٩١]) الواقدي، المصدر السابق، ٢/ ٤٤٤.

[٩٢]) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، جوامع السيرة، تحقيق، دار المعارف، مصر، ١٩٠٠م، ص١٤٠٨.

[٩٣]) البخاري، المصدر السابق، ص ٥٢٦-٥٢٧، رقم الحديث [٢٨٣٦]، كتاب الجهاد والسير، باب الصبر عند القتال.

[٩٤]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٣٩٠.

[٩٥]) ابن حزم، المصدر السابق، ص١٤٩؛ ابن القيم، المصدر السابق، ص١٩٢؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ص٣٣٨.

[٩٦]) ابن سعد، المصدر السابق،٢/ ٦٤؛ الحلبي، المصدر السابق،٢/ ٤٢٢؛ عبد الجبار عبد الواحد العبيدي، القيادة العسكرية الاسلامية في عصر النبوة والعصر الراشدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص١٦٦.

[٩٧]) خليل، دراسة في السيرة، ص٢١٢.

[٩٨]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٣٩١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ص٣٤٠؛ الزرقاني، المصدر السابق،٣/ ٤٥؛ محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٦، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٧٤- ٧٥.

[٩٩]) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص ٢٧٨.

[١٠٠]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٨٣/٦.

[١٠١]) الواقدي، المصدر السابق، ٢/ ٤٨٤؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ٨/ ٤١.

[١٠٢]) الصلابي، المرجع السابق، ٦٠٦.

[١٠٣]) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ٢٠٠٠م، ٢٠/ ٢١٤.

[١٠٤]) صالح أحمد العلي، الدولة في عهد الرسول، المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٩٨٨م،١/ ٣٤٥.

[١٠٥]) عون الشريف قاسم، نشأة الدولة الإسلامية على عهد الرسول (ﷺ)، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١م، ص٦٣.

[١٠٦]) محمد لطفي جمعة، ثورة الإسلام وبطل الانبياء، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٨م، ٩٨٥.

[١٠٧]) البوطي، المرجع السابق، ١٧٣.

[١٠٨]) الشامي، المرجع السابق، ٢٠٤.

[١٠٩]) (البوطي، المرجع السابق، ٢٣١.

[١١٠])) المرجع نفسه،٢٦٥.

[١١١]) الشامي، المرجع السابق، ٢٠٤.

[١١٢]) ابن سعد، المصدر السابق،٢/ ٩٣.

[١١٣]) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٩٧/٢٢.

[١١٤]) سورة الفتح / الآيات: ١– ٣.

[١١٥]) السباعي، المرجع السابق، ص ٧٣.

[١١٦]) إبراهيم، عصر النبوة، ص١٦١.

[١١٧]) ابن عبد البر، المصدر السابق، ص٢١٧.

[١١٨]) المصدر نفسه، ص٣٨٠.

[١١٩]) الواقدي، المصدر السابق، ٢/ ٦٣٩؛ ابن سعد، المصدر السابق، ٥/ ١٦٨؛ العلي، المرجع السابق، ١/ ٣٢٩؛ رعد محمود أحمد البرهاوي، العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول (ﷺ) وإلى نهاية العهد الأموي، دار المتنبي للنشر والطباعة والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٢م، ص٧٧.

[١٢٠]) ابن سعد، المصدر السابق، ٥/ ١٦٨؛ مها صالح مطر، بنو أشجع ودورهم في التاريخ العربي قبل الإسلام وحتى نهاية عصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨م، ص ١٦٤.

[١٢١]) المباركفوري، المرجع السابق، ص٤١٠.

[١٢٢]) الواقدي، المصدر السابق،٢/٦٤٠– ٦٤١.

[١٢٣]) محمود الدرة، تأريخ العرب العسكري، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٦٤م، ص١٦٣؛ الشريف، الدولة الإسلامية الأولى، دار القلم، (د. م)، ١٩٦٥م، ص٢١٧.

[٢] وادي الرجيع: وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز. ينظر: الحموي، المصدر السابق: ١/ ٣٠٢.

[١٢٤]) ابن إسحاق، المصدر السابق، ٢/ ١٤٣؛ ابن هشام، المصدر السابق، ص٤٣٧؛ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير، الكامل في التأريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م،٢/ ٢١٦؛ العقيلي، المرجع السابق، ص١٨٠.

[١٢٥]) ابن حزم، المصدر السابق، ص١٦٧؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ص٣٧٦؛ المبار كفوري، المرجع السابق، ص٤١٠؛ محمد فرج، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول (ﷺ)، دار الفكر العربي، (د. م)، ١٩٥٨م، ص١٩٥.

[١٢٦]) ابن عبد البر، المصدر السابق، ص٢٠١؛ عبد العزيز خير الدين، السيرة العطرة محمد خاتم الرسل (ﷺ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٤٨٩.

[١٢٧]) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٩٤.

[١٢٨]) الملاح، الأبعاد العسكرية والسياسية لمعارك تحرير خيبر، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣٤)، بغداد، (١٩٨٧م)، ص١٤٥.

[١٢٩]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٤٣٩.

[١٣٠]) خليل، العلاقات الإسلامية – اليهودية في عهد الرسول (ﷺ)، ص ٥٩.

[١٣١]) ابن إسحاق، المصدر السابق، ٢/ ١٩١-١٩٢؛ ابن سعد، المصدر السابق،٢/ ٩٤؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ص٢٢٤.

[١٣٢]) ابن سعد، المصدر السابق، ٢/ ١٢٤-١٢٥؛ المقريزي، المصدر السابق، ١/ ٣٥٨.

[١٣٣]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٤٦٧.

[١٣٤]) الواقدي، المصدر السابق، ٢/ ٧٩٩؛ ابن سعد، المصدر السابق،٢/ ١٢٥.

[١٣٥]) ابن إسحاق، المصدر السابق،٢/ ١٩٨؛ ابن هشام، المصدر السابق، ص٤٦٨؛ ابن سعد، المصدر السابق،٢/ ١٢٥.

[١٣٦]) فرج، المرجع السابق، ص٢١٢.

[١٣٧]) البخاري، المصدر السابق،٣٤١/٢، رقم الحديث [٤٢٨٠]، كتاب المغازي، باب اين ركز النبي(صلى الله عليه وسلم) الراية يوم الفتح؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص ١٧٩؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ص٢٢٨؛ ابن سيد الناس، المصدر السابق،٢/ ٦٣.

[١٣٨]) الواقدي، المصدر السابق،٢/ ٨٢٥.

[١٣٩]) المصدر نفسه،٢/ ٨٢٥.

[١٤٠]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٤٧٥؛ ابن سعد، المصدر السابق،٢/ ١٢٧؛ ابن القيم، المصدر السابق، ص٣٣١– ٣٣٢.

[١٤١]) سورة الإسراء/ الآية: ٨١.

[١٤٢]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٤٧٣؛ الكلاعي، المصدر السابق،١/ ٥١٠.

[١٤٣]) علي إبراهيم حسن، التأريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢١٠.

[١٤٤]) الشامي، المرجع السابق، ص٢٨٤– ٢٨٥.

[١٤٥]) المرجع نفسه، ص٢٨٧.

[١٤٦])) البوطي، المرجع السابق، ص٢٥١.

[١٤٧]) ابن سعد، المصدر السابق،٢/ ١٣٨– ١٣٩؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ص٢٣٧؛ الكلاعي، المصدر السابق،١/ ٥١٨؛ المباركفوري، المرجع السابق، ص٣٩١.

[١٤٨]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٤٨٥.

[١٤٩]) الصلابي، المرجع السابق، ص٧٩٤.

[١٥٠]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٤٨٤.

[١٥١]) المصدر نفسه، ص٤٨٦

[١٥٢]) المبار كفوري، المرجع السابق، ص٤٢١.

[١٥٣]) المقريزي، المصدر السابق،١/ ٤٠٥– ٤٠٦.

[١٥٤]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،١٢٥/٤.

[١٥٥]) سورة التوبة / الآيات: ٢٥– ٢٦.

[١٥٦]) البوطي، المرجع السابق، ص٣٠٣.

[١٥٧]) المقريزي، المصدر السابق،١/ ٤١٥.

[١٥٨]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٥٠٠؛ الكلاعي، المصدر السابق،١/ ٥٣٢.

[١٥٩]) ابن سيد الناس، المصدر السابق،٢/٢٧٠؛ ابن القيم، المصدر السابق، ص١٩٢.

[١٦٠]) ابن الأثير، المصدر السابق،٢/ ٢٦٦.

[١٦١]) الكلاعي، المصدر السابق،١/ ٥٣٤.

[١٦٢]) المصدر نفسه،١/ ٥٣٤؛ الحلبي، المصدر السابق،٣/ ١٦٧؛ محمد رضا، محمد (ﷺ)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٣٦٨.

[١٦٣]) الكلاعي، المصدر السابق،١/ ٥٣٤.

[١٦٤]) الصلابي، المرجع السابق، ص٧٨٦.

[١٦٥]) الكلاعي، المصدر السابق،١/ ٥٣٥.

[١٦٦]) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٣١٣.

[١٦٧]) البوطي، المرجع السابق، ص١١٢.

[١٦٨]) الواقدي، المصدر السابق،٣/ ٩٩٠؛ ابن سعد، المصدر السابق،٥/ ١٦٧.

[١٦٩]) ابن هشام، المصدر السابق، ص٥١٤؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ص٢٥٣؛ الصلابي، المرجع السابق، ص٨٠٨– ٨٠٩.

[١٧٠]) ابن القيم، المصدر السابق، ص٤٨٧؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،٢١٨/٤.

[١٧١]) سورة التوبة / الآية: ١١٧.

[١٧٢]) أبو الحسن علي الحسني الندوي، مقالات حول السيرة النبوية، إعداد: سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٨٩– ١٩٠.

[١٧٣])) البوطي، المرجع السابق، ص٣١٩.